عالمًا بحكم التجربه والممارسه بمداخل الشر ودوافعه
ولكن يحمل الشر البعيد في تخاذله وتخليل قوته في
الاقدام بحسب ضعف قلبه ما يفعله الشر والقريب
في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى الطرفين
وعلى الجبان ان يتكلف ازالة الجبن بازالة علته وعلته
جهل او ضعف ويزول الجهل بالتجربه ويزول الضعف
بالممارسه الفعل المخوف منه تكلفا حتى يصير معتادا
اذ المبتدي في المناظره والوعظ مثلا قد يجبن عنه
طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد فارقه الضعف
فان صار ذلك ضروريا غير قابل للزوال بحكم استيلا
الضعف على القلب فحكم ذلك الضعيف يتبع حاله
فيعذر كما يعذر المريض في التقاعد عن الواجبات
ولذلك قد نقول على راي لا يجب ركوب البحر لاجل حجة
الاسلام على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر ويجب
على من لا يعظم خوفه منه فكذلك الامر في وجوب
الحسبه فان قيل فالمكروه المتوقع ما حده فان
الانسان قد يكره لطمة وقد يكره ضربه وقد يكره طول
لسان المحتسب في حقه بالغيبة وما من شخص يامر
بالمعروف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون

منه

منه ان يكره السعايه به الى السلطان او يقدح فيه في
مجلس من يتضرر بقدحه فما حد المكروه الذي يسقط
الوجوب به قلنا هذا ايضا نظر غامض وصوره
منتشره ومجاريه كثيره ولكنا نجتهد في نشره وحصر
اقسامه فنقول المكروه نقيض المطلوب ومطالب
الخلق في الدنيا ترجع الى اربعه امور اما في النفس
واما في البدن فالصحه والسلامه واما في المال
فالثروه واما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا
المطلوب العلم والشجاعه والثروه والجاه ومعنى
الجاه ملك قلوب الناس معنى الثروه ملك الدراهم
لان قلوب الناس وسيله الى الاغراض كما ان ملك
الدراهم وسيله الى بلوغ الاغراض وسياتي التحقيق
في معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربع المهلكات
وكل واحد من هذه الاربعه يطلبها الانسان لنفسه
ولاقاربه والمختصين به ويكره في هذه الاربعه امران
احدهما زوال ما هو حاصل موجود والاخر امتناع
ما هو منتظر مفقود اعني اندفاع ما يتوقع وجوده
فلا ضرر الا في فوات حاصل وزواله او تعويق
منتظر فان المنتظر عباره عن الممكن حصوله